

اجتهادات هالوين .. والمصحف !

من الطبيعي أن يختلف الناس بشأن الاحتفال بمناسبات يعتبرها بعضهم المختلف عليه Halween مستهجنة أو «مستوردة» مثل عيد الهالوين أصلاً في الدول الغربية التي يُحتفل به فيها. ويشمل الاختلاف على هذا العيد، الذي يحتفل به البعض ليلة 31 أكتوبر من كل عام، تحديد أصوله التي يبدو أنها تعود إلى مزيج من ثقافة الاحتفال بالخريف، وثقافة مهرجانات الحصاد، إلى جانب بعض التقاليد المسيحية رغم أنه مرفوض من جانب كثير من المسيحيين الغربيين، فضلاً عن بعض الممارسات الوثنية القديمة.

ولكل منا أن يقبل أو يرفض احتفال بعض شبابنا بهذا العيد أو غيره0 ولكن لا يحق لمن يرفضون مهاجمة المحتفلين والاساءة اليهم كما فعل البعض. ومنهم ممثلة تجاوزت في هجومها على طلاب مدرسة مجاورة لمنزلها بسبب احتفالهم به، مما أدى الى احتقان عندما غضب بعضهم وتجمعوا أمام منزلها.

ورغم أن هذه “الخرافة” ليست مهمة في ذاتها، إلا أن ما يستحق التأمل فيها استدعاء هذه الممثلة للدين في هجومها على الطلاب، إذ أفقت بأن (الهالوين والمهرجانات والمصحف دونت ميكس) وأقحمت الدين في أمر لا يتعلق به. وأخطر ما في هذا الموقف هو التوسع الذي يحدث في ظاهرة

الاتجار بالدين التي كانت مقصورة حتى وقت غير بعيد على جماعات تخصصت في هذا المجال سعياً إلى تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية، وأشخاص حوّلوا الافتاء إلى مصدر للارتزاق وتكوين ثروات. فهناك ما يدل على أن هذه الظاهرة تحولت في الفترة الأخيرة إلى “فيروس” ينتشر بسرعة ويصيب بعض من لم يكن ممكناً تخيل أن يرتدوا عباءة يبدو شكلهم مضحكاً فيها.

أما الدلالة الخطيرة الثانية للهجوم على عيد الهالوين فهي ليست جديدة، ولكنها آخذة في ازدياد، وهي اتخاذ موقف من شئ أو أمر ما بدون معرفة ماهيته واعتماداً على كلام يتردد عنه. فالاعتقاد الشائع عن الطابع “الشيطاني” لعيد الهالوين يستند الى خرافات تنتشر في غياب المعرفة. ولكن من يكلف نفسه البحث في خلفيات هذا العيد يجد أن من طقوسه مساعدة الناس، وتوزيع الحلوى، وإضاءة شموع على قبور الموتى من الأقارب، وليس فقط عزف موسيقى صاخبة والتنكر في أزياء غريبة.